

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد رأيت بـد الاختبار وجوب تفعـل هذا الباب فـتـعـنـهـاـ فيـ المـارـفـ وـاتـهـاـسـاـ لـهـمـ وـشـعـيـةـ لـلـادـعـانـ .ـ لـكـنـ الـمـهـدـةـ فـيـ ماـ خـرـجـ نـيـهـ عـلـىـ أـسـبـابـ فـتـعـنـ بـرـاهـ مـهـ كـلـهـ .ـ وـلـاـ نـدـرـجـ مـاـ خـرـجـ مـنـ صـرـصـوـعـ الـمـتـطـلـبـ وـدـافـيـ فـيـ الـاـدـرـاجـ وـهـدـمـ سـاـيـاـيـ :ـ (ـ1ـ)ـ وـالـمـاـظـرـ وـالـقـلـبـ مـيـقـنـاـنـ مـنـ أـسـلـيـ وـوـالـدـ فـيـ اـنـظـارـكـ ظـلـيـكـ (ـ2ـ)ـ أـنـاـ فـرـشـ مـنـ الـنـاظـرـ الـرـوـسـ إـلـىـ الـلـهـائـيـ .ـ فـذـاـكـانـ كـاـشـفـ اـهـلـاـطـ غـيـرـهـ عـظـيـلـاـ كـانـ الـمـتـرـفـ بـالـغـلـاطـ اـمـظـمـ (ـ3ـ)ـ خـيـرـ حـكـلـامـ مـاـ قـلـ وـدـلـ .ـ ئـلـقـلـاتـ الـوـافـيـةـ مـعـ الـاـيـجازـ ثـسـنـارـ عـلـىـ الـمـطـرـةـ

۱۰۱

أيتها الحاكمة يا مهارها على دموع البشر فلا تسقط دمعة واحدة الاً بأذن منها !
هل تصنعن الى لا قبول لك كيف احيك ؟

四

احبك بكل ما في قصبي من الملو الذي يستطيع ان يوجد له الله في النفس !
احبك بكل ما في روحي من العمق — المحقق الصيق المثلث بالحكمة
الاخرى، الصامت الذي لا ينهاية له !

احيلك بكل ما في قلبي من المطر والغيوم والعتماد !

احيلت تكملة ما في دماغي من التفكير والتأملات والنشاط والاقدام :

احبك بكل ما في ضمري من الدين والاعان والرجاء !

احملت بكل ما في قلبي من الكلام راذفي من الاصناف !

احبك بكل ما في عيني من التبر وذاتي، من المخلود !

احلىك ياك العو اطف الريح المخرونة في قلبي ادي !

احسنوا احذافه و مفاسد و شرور و مطاع

لَا يَأْتِي كُلُّ أَنْوَافٍ مَّا يَرِيدُ

اجب بكل اهالي وابناء ودموع احبائه

اشر افي احیتک میل ان ارلد و اپی ساجیکه ای ان اموم

و اذا لم تماكني الاهة فصاحبك بعد الموت اكتر كثيراً مـا احببتك في الحياة

**

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تقطع دمعة واحدة الاً باذن منها
هل تصنين الى لاقول لك كيف اذكرك ؟

**

اننى لو استطع ان اناك لحظة واحدة لكي اذكرك من جديد وائلنذا
 بذلك الذكرى

انت الحياة المتدفقة في قلبي !

انت النور المتبثق من عيني !

انت الخلود الذي اعد به روحي !

انت السعادة التي تحلم بها نصفي !

انت الحلم الذي يتجول في ذكريها

انت أغنية العر وموسيقى الايام !

انت كاس الماء ورغيف العيش !

انت اجمل شيء في الدنيا لانك ابرأة جنة !

جالك لذة ابدية لا تنتهي !

انت انت وكما انت اذكرك انا

**

ايتها الحاكمة بامرها على دموع البشر فلا تقطع دمعة واحدة الاً باذن منها
هل تصنين الى لاقول كيف اراك ؟

**

انا ابررك أكثـة مع موكب التجـر العـامت !

انا اراك على اجـنحة الـهوـاء الـذـي يـهـب في الصـباـح !

انا اراك واقـعة على اشـمـة الشـمـس حين شـرـوقـها !

واراك مضطـجـمة على خـيوـط المـفـيـب عندـ المـاء !

انا اشم اتفـاسـك حين يـحرـك التـسـيم اوـرـاقـ الـورـدـ والـبـاسـينـ !

انا اشعر بوجودك حين رقص عرش النيل والمروج
لقد امعن صوتك مع خبر لقاء الراهن مسرعاً يندى في الفضاء اقاماً !
انا اعيرك انك في قلب الراهرة حين يفوح عطرها !

انا ! — اما انا يا ذات كل شيء — اتعرفين من انا ؟
انا جزء يكمل بكم !
فان كان لديك كلة « حب » فاهسي بها الاكذ الى قلبي !
هـ ان كانت كلة « غصب » — فباشه — باشك انوكها الى اللد !
ـ الى اللد الذي لن يأتي !

توفيق مفرج مصر

وقفة على ضريح والدتي

ثارت هذا الشعر على ضريح المرحومة والدي عند زيارتي لقبرها سنة ١٩٢٠
هناك حيث الكبة والهدوء سائدان
حيث الطائفة ناشرة جناحها
وقت مطأتمىء الراس خائضاً
على تربة اعز مخلوق لدي . . . ومتروى من كانت نوراً حياتي في غلامات هذا
الدهر ومرشدني في سبل هذا العالم الموعنة
وقت اخاطب تلك الروح الظاهرة من وراء القبر
هناك حيث عطى الحال الى الابدية
حيث نهاية كل بشر وآخرة آمال البشرية
حيث ترقد الاجسام وقادها الابدي
وقت انجي الابدية لاستكشف اسرارها العظيمة

بدت لي الطبيعة حريرنة كثيبة
رنت حالياً وشاركتني في تأملاتي الصغيرة . كأنني بها تقول
هذه صنة الطبيعة وهذا ناموسها الاكبر . من التراب والى التراب تعود

لقت على درساً منيراً زاد و حزني وكأني وهو
كل شيء الى الغباء

تلك مدينة الاموات يسكنها اهالى -
مجتمع الانسانية المتمللة الطالبة الراحة
جلالها و هيئتها يفوقان كل جلال وهيئه بشرية
موقعها عبلى ينفت القلوب الصخرية
ارضها مقدسة يحترمها كل بشر لأنها تختوي كل عزيز نقيس
كل ما فيها مؤثر يدعى الى التأمل العميق
عجاجزها مسكن الاحباء الذين ودهمـوا الوداع الاخير و سفر الاغبياء . التقاء
على السواء

ذرتها لانا جي روح اعز مخلوق لدى

هو الموت مشتت الاحباب
عدو كل انسان و قاهر البشرية و علوه
هو عقاب الوله الاولى و غرة الانم
هو الخطوة الاولى الى الابدية و مقدمة مؤلمة لحياة جديدة
محض عطاء الارض و ملوكها تحت قدميه
هو الموت مشتت الاحباب

فيما أثينا القvidence الرائدة
ان ذكرك مثل القلوب
جلك لا يزال متينا بين الضلع
ذكرى حرك و عطفك علينا سيفي يينا الى ان اللعن ينبع . فارقدي السلام

فارقنا الفراق الابدي .. هالي الملائكة في دار الاخيرة

لقد حانك روحك الظاهرة مـ كـنـ هـذـاـ عـالـمـ فـأـنـتـ الـاتـقـالـ إـلـىـ مـاـ كـنـ
الـإـبـدـيـةـ حـيـثـ الرـاحـةـ وـالـسـعـادـةـ .ـ فـأـرـقـدـيـ بـسـلامـ

٥٥

لـمـ يـقـنـنـ لـيـ إـذـ اـوـدـعـكـ الـوـدـاعـ لـأـخـيـرـ عـنـ مـفـارـقـتـكـ هـذـاـ عـالـمـ بـجـبـتـ الـآنـ
أـفـيـ بـهـذـاـ الـوـاجـبـ وـلـوـ بـعـدـ زـمـانـ
سـلامـ عـلـىـ رـوـحـتـ الـظـاهـرـةـ

رامـنـ سـليمـ حـدادـ
لـأـرـنـكـ ،ـ قـبـصـ

نكبة البرامكة

حضرـةـ العـلـامـ الدـكـتـورـ يـعـتـرـفـ صـرـوفـ

(١) قـرـأـتـ مـاـ خـطـةـ بـرـاـمـكـ فـيـ جـلـكـ الفـرـاءـ عـنـ روـايـيـ «ـ نـكـبةـ الـبرـامـكــ »ـ .ـ
فـكـرـتـ لـكـ هـنـاكـ بـتـصـفـحـهـاـ مـعـ ضـيـقـ وـقـتـ وـتـرـاـكـ الـاـشـغالـ عـلـيـكـ .ـ وـرـاـيـيـ
تـلـيـقـمـ الـاجـالـيـ عـلـيـكـ .ـ وـلـوـ أـنـيـ وـدـدـتـ أـنـ يـتـعـدـىـ إـلـىـ الـاـتـقـادـ الـقـيـ .ـ لـاـنـ اـرـاـكـ
الـسـيـدـيـةـ جـدـيـةـ يـاـنـ يـزـلـ عـلـيـهـ شـيـرـ أـنـ اـسـتـمـحـكـ عـذـراـ فـيـ اـبـدـاءـ مـلـحوـظـةـ صـفـيـةـ
عـلـىـ مـاـ قـدـمـمـوـهـ .ـ فـقـدـ قـلـتـ :ـ «ـ وـقـدـ عـكـنـ مـنـ اـنـطـاقـ كـلـ مـنـ اـشـخـاصـ الـرـوـاـيـةـ
عـلـىـكـ يـنـطـقـ بـهـ فـلـاـ اوـ مـاـ يـحـتـمـلـ اـنـ يـنـطـقـ بـهـ مـنـ حـيـثـ فـصـاحـةـ الـنـفـةـ .ـ وـلـكـنـ
قـدـ لـاـ يـحـتـمـلـ اـنـ يـنـطـقـ بـهـ مـنـ حـيـثـ الـمـعـنـىـ كـوـصـفـ جـعـفـرـ بـنـ الـهـادـيـ طـرـوـنـ الرـشـيدـ
بـالـابـلـهـ وـوـصـفـ وـلـيـ عـهـدـوـ بـالـسـكـرـتـيـرـيـتـكـ »ـ

لـاـ يـخـفـيـ عـلـيـكـ اـنـ جـعـفـرـ بـنـ الـهـادـيـ نـاقـمـ عـلـىـ هـرـوـنـ يـتـرـبـصـ بـهـ وـيـبـ المـتـوـفـ
لـاـعـتـصـابـهـ مـنـ الـخـلـافـةـ الـىـ آتـيـهـ بـحـقـ الـأـرـثـ .ـ فـصـرـفـهـ اـهـرـونـ عـنـهـ وـيـأـبـعـهـ
لـاـبـنـيـ الـأـمـيـنـ وـالـمـأـمـوـذـ بـعـشـورـ الـبـرـامـكـ الـذـيـنـ يـعـدـمـ اـبـنـ الـهـادـيـ اـعـدـاءـ الـدـاءـ
لـلـعـبـاسـيـنـ لـشـائـعـتـهـمـ الـعـلـوـيـنـ آـلـ الـبـيـتـ .ـ وـهـوـ يـتـقـدـلـهـمـ اـعـاـ استـخـلـصـمـوـهـ مـنـهـ
الـمـلـكـ لـيـحـولـهـ إـلـىـ عـرـةـ الـنـبـيـ (ـ مـلـمـ)ـ .ـ اوـ لـيـسـأـلـوـ رـاـمـ بـهـ كـاـمـ مـسـأـلـوـتـ
بـالـسـلـطـةـ حـتـىـ اـسـبـحـوـ اـعـكـبـيـنـ فـيـ الدـوـلـةـ يـعـلـوـنـ عـاـيـرـوـنـ وـيـحـكـمـوـنـ عـاـيـرـيـدـوـنـ دـوـنـ
اـذـ يـمـرـوـ الرـشـيدـ اـنـ يـخـالـفـ طـمـ اـمـرـاـ .ـ فـلاـ حـيـبـ وـالـحـالـةـ هـذـهـ مـنـ لـمـتـ اـبـنـ الـهـادـيـ
طـرـوـنـ الرـشـيدـ بـالـابـلـهـ .ـ وـهـوـ يـرـأـ مـسـتـلـاـ اـسـتـلـاـمـاـ اـعـمـىـ الـىـ مـنـ يـعـدـمـ بـنـهـاـشـ

اعداء لدولة و ظمـ . بل العجب ان يرى ذلك ويتفاجأ دون ان تتمكن الحدة
مشاهـه فتخرجـه عن طور الاعتدال
واما وصـة الامين بالتهـك والـكـير . فاذا ضربـنا صـنـعاً يـشعر بهـ غـمـهـ
منـ الـكـرـهـ والـخـندـ لـاعـتـقادـهـ بـانـ اـغـتصـبـ وـلـاـيـةـ الـمـهـدـ مـنـهـ فـلاـ زـادـ خـرـجـ عنـ
حدـ تـقـرـيرـ حـقـيـقـةـ اـحـمـ عـلـيـهـاـ كـلـ الـمـؤـرـخـينـ التـقـاتـ . فـنـدـ قـالـ سـاحـبـ قـوـاتـ الـوـفـيـاتـ
جـ ٢ـ : «ـ وـكـانـ الـامـيـنـ مـيـهـ الـأـيـ كـثـيرـ التـبـذـيرـ اـرـعـنـ جـعـلـ هـمـ الـهـوـ وـالـقـسـفـ»ـ . وـقـالـ
وـقـالـ الـمـسـعـودـيـ جـ ٢ـ : «ـ وـالـامـيـنـ يـوـمـ اـنـهـ غـيرـ الـقـلـ وـانـ كـانـ ضـعـيفـهـ»ـ . وـقـالـ
الـوـافـيـ جـ ١ـ : «ـ وـكـانـ الـامـيـنـ فـاـقـدـ الـمـكـةـ الـبـيـاسـيـةـ مـنـهـاـ بـالـمـلـذـاتـ وـشـرـبـ
الـمـسـكـرـاتـ فـانـ بـالـمـلـهـيـنـ وـالـمـلـيـاتـ مـنـ اـطـرـافـ الـبـلـادـ وـقـرـبـهـمـ الـبـيـهـ وـاجـرـىـ عـلـيـهـمـ
الـاـرـزـاقـ»ـ . وـقـالـ اـبـنـ الـائـيرـ جـ ٦ـ مـنـ ١٢٠ـ : طـلـبـ الـامـيـنـ الـطـيـانـ وـاتـبـاعـهـ
وـعـالـىـ فـيـهـمـ فـصـيـرـهـمـ ظـلـوتـهـ لـيـلـهـ وـنـهـارـهـ وـقـرـامـ طـعـامـهـ وـشـرابـهـ وـاسـرـهـ وـنـهـيـهـ . وـفـرـضـ
هـمـ فـرـضاـ حـمـامـ الـبـرـادـيـةـ وـفـرـضاـ مـنـ الـجـيـشـ حـمـامـ الـنـرـايـةـ . وـفـرـضـ للـسـاءـ الـمـرـاـئـ
وـالـامـاءـ حـتـىـ رـبـيـ بـهـ وـقـيلـ فـيـهـ الاـشـعـارـ»ـ

وـاماـ قولـكـ «ـ وـجـدـاـلـوـ اـكـنـيـتـ بـكـبةـ الـبـرـامـكـ كـاـذـكـهـاـ بـاـنـ الـائـيرـ وـوـجـدـتـ
سـبـيلـاـ لـعـقـوـنـ عـنـ الـعـبـاسـةـ وـوـلـيـهـاـ حـيـنـاـ قـالـ لـاـخـيـهاـ مـيـثـةـ اللهـ فـوقـ كـلـ مـشـيـثـةـ
يـاـ اـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـاـذـاـ حـلـ الـرـوـاجـ اـفـتـرـمـهـ اـنـتـ . فـانـ عـنـ الرـشـيدـ حـيـنـثـيـ وـنـدـامـهـ
اـقـرـبـ اـلـىـ الصـورـةـ الـكـلـيـةـ التـيـ يـرـسـمـهـ التـارـيخـ لهـ»ـ . فـانـ اـبـنـ الـائـيرـ لمـ يـذـكـرـ شـيـئـاـ
مـنـ ذـلـكـ فـيـ تـارـيخـهـ الـذـيـ يـنـيـدـ بـدـيـنـاـ الـوـاقـعـ فـيـ حـشـرـةـ اـجـزـاءـ وـالـمـطـبـوعـ فـيـ الـمـطـبـةـ
الـاـزـهـرـيـةـ سـنـةـ ١٣٠١ـ وـعـلـىـ هـامـشـهـ قـارـيـخـ الـجـيـشـيـ . وـلـوـ سـلـمـنـاـ باـنـ ذـكـرـهـ دـوـتـ
سـائـرـ الـمـؤـرـخـينـ فـلـازـرـىـ مـاـ يـحـمـلـنـاـ عـلـىـ الـاـخـذـ بـاـقـوـالـ . لـاـسـيـاـ وـاـنـتـاـ تـقـيـدـنـاـ بـاـلـتـارـيخـ
وـلـمـ نـمـدـعـهـ قـيـدـ اـعـلـهـ . فـجـمـعـنـاـ فـيـ الـرـوـاـيـةـ كـلـ الـاـسـابـ الـمـفـتوـلـةـ التـيـ اـهـابـتـ بـالـرـشـيدـ
اـلـتـنـكـ بـالـبـرـامـكـ . وـتـحـمـلـنـاـ مـنـقـةـ كـبـيرـةـ فـيـ تـعـيـسـ الـاـخـيـارـ التـيـ ذـكـرـهـ مـؤـرـخـوـ
الـرـبـ الـذـيـ . تـرـفـونـ مـفـالـيـمـ وـاـغـرـقـهـمـ فـيـ الـبـالـفـةـ وـاـنـقـاءـمـ الـكـلـامـ عـلـىـ حـواـهـهـ.
وـسـرـدـهـ الـمـوـادـهـ عـلـىـ عـلـانـهـ دـوـنـ خـصـ وـلـاـ تـعـيـسـ . فـفـعـوـ الرـشـيدـ عـنـ اـخـتـهـ
وـاـسـتـبـقاـوـهـ وـلـيـهـاـ الـذـيـنـ هـاـ اـبـنـ جـنـرـ الـبـرـمـيـ مـاـ لـاـ يـقـبـلـ عـقـلـ . هـاـ اـنـدـ الـ
تـقـاتـ الـمـؤـرـخـينـ . لـاـنـ هـرـونـ اـنـاـ نـكـبـ الـبـرـامـكـ حـدـاـ مـنـهـ وـخـوـقـاـ عـلـىـ سـلـكـوـ.

لأنه أوصى أن جعفرًا لم يتحول الصلاة بين الأليكون في نسله دم هاشمي ينبع
بــ الخلاقة . فــ من المستبعد وــ الحالــة هذه أن يــقتل البرمني ويــتحــيــي أــبيــهــ ليــكونــاــ
قبــةــ النــظــارــ أــهــلــ الشــيــعــةــ العــلــويــةــ الــذــينــ هــمــ إــكــ اــعــدــاءــ العــبــاســيــنــ

ولــماــ الصــورــةــ الــكــلــيــةــ إــيــ صــورــةــ العــدــلــ وــ الرــأــفــةــ إــيــ رــســمــهاــ التــارــيــخــ طــرــوــتــ
الــرــشــيدــ فــعــيــ صــورــةــ وــهــيــ لــمــ تــقــمــ إــأــلــىــ عــلــ خــرــافــاتــ الــفــ لــيــهــ وــلــيــهــ . فــالــدــوــلــةــ الــعــاصــيــةــ
لــمــ تــؤــســ إــلــأــ عــلــ الــحــلــيلــ وــالــظــلــامــ كــاــفــاــلــ الــمــأــوــرــدــيــ وــغــيــرــ . وــقــارــيــخــ الرــشــيدــ مــفــمــ
بــالــفــارــامــ . فــقــدــ قــتــلــ اــخــتــهــ عــلــيــةــ تــغــزــلــهــ شــرــاــ . فــاســكــرــهــاــ وــوــضــعــ وــســادــةــ عــلــ وــجــهــهــاــ
وــجــلــســ عــلــهــاــ حــتــىــ مــاتــ . وــنــكــبــ الــرــامــكــ الــذــينــ كــانــوــهــ جــالــ الــمــشــرــقــ وــزــيــنــةــ الــمــالــ
وــمــنــعــةــ الدــوــلــةــ . وــلــوــلــاــمــ لــاــمــ هــمــكــتــهــ وــلــاــمــ اــمــتــلــاطــةــ . وــلــاــخــذــلــهــ التــرــعــ فــيــ
طــوــســ وــهــرــ خــارــجــ لــتــتــالــ رــافــعــ بــنــ اــتــتــ جــيــ ، لــهــ باــخــيــهــ بــشــيرــ بــنــ اــبــيــثــ اــســبــرــ اــمــارــ
بــقــصــابــ اــنــ يــســرــعــ بــفــصــلــ اــعــصــاــلــ لــثــلــاــيــوتــ قــبــلــ اــنــ يــتــمــ القــعــابــ عــلــهــ ثــمــ اــمــرــهــ بــعــدــ

إــاعــصــاءــ هــذــاــ هــيــ اــرــبــعــةــ وــهــشــرــونــ . فــاــبــرــقــتــ اــســرــةــ الرــشــيدــ وــاســلــمــ الرــوحــ

هــذــاــ مــاــ عــنــ لــيــ تــلــيقــهــ عــلــ مــاــ ســطــرــهــ وــهــ فيــ عــلــتــكــمــ الفــرــاءــ اــرــجــوــ التــكــرــمــ بــنــشــرــهــ
وــالــرــدــ عــلــهــ لــأــيــ أــمــاــ تــوــخــيــ عــجــيــعــ الــأــخــارــ لــلــوــصــوــلــ إــلــىــ الــمــتــيــقــةــ الــتــيــ هــيــ ضــائــتــاــ
الــمــشــرــدــةــ نــيــفــ نــيــقــوــلــاــوــســ

ــ (ــ المــقــطــفــ)ــ اــوــدــنــاــ بــالــاــشــارــةــ إــلــىــ اــنــ الــاــثــيرــ مــاــ ذــكــرــهــ عــنــ تــكــبــةــ الــرــامــكــهــ فــيــ
حــوــادــثــ ســنــةــ ١٨٧ــ . وــلــاــ زــرــىــ مــنــ اــصــالــةــ الرــأــيــ التــقــيــشــ عــنــ الــعــيــوبــ وــتــحــكــيــرــهــ
وــقــتــلــهــ بــصــورــةــ اــفــطــعــ الــفــطــائــ . وــعــنــدــنــاــ الــحــدــيــثــ الــقــائــلــ «ــ اــذــكــرــواــ حــمــاســ مــوــلــكــ
وــكــفــواــعــنــ مــاــوــئــهــ »ــ وــلــاــ تــســوــاــ اــنــ الــمــؤــرــخــينــ مــنــ غــلــةــ اــعــلــ الــنــةــ وــغــلــةــ اــهــلــ
الــشــيــعــةــ اــفــرــطــواــ فــيــ مــذــمــةــ مــنــ لــيــســ مــنــهــ . وــاــذــقــبــعــنــ طــنــهــ الــرــوــاــيــةــ اــنــ قــتــلــ كــاهــيــ
فــســرــوــنــ مــاــ هــوــ رــأــيــ الــجــهــرــ فــيــهــ

بــعــثــ إــلــيــناــ حــضــرــةــ مــعــطــيــ بــكــ مــنــيــرــ اــدــمــ رــدــاــ عــلــ مــاــ كــبــهــ الــاســتــاذــ حــســنــ بــكــ
لــبــبــ وــالــاســتــاذــ مــحــمــدــ مــخــتــارــ يــوــنــســ اــســتــادــاــ عــلــهــ وــســنــدــرــجــهــ فــيــ الــبــرــزــ التــالــيــ مــعــ ماــ
لــدــيــنــاــ مــاــ يــدــخــلــ فــيــ هــذــاــ الــبــابــ